المحاضرة رقم 1

مدخل إلى مقياس منهجية و تقنية البحث التاريخي .

كلية : العلوم الإنسانية

قسم : التاريخ

المقياس : منهجية و تقنية البحث التاريخي 2

المستوى الدراسي : السنة الثانية ليسانس

وحدة التعليم : أساسية

السداسي : الثالث

الرصيد : 3

المعامل : 2

الحجم الساعي : 1 سا و 30 د

اسم و لقب الأستاذ : طارق بن زاوي

البريد الإلكتروني : tarek.benzaoui@univ-msila.dz

أهداف المقياس :

تهدف هذه المادة إلى منح الطالب الطرق والتقنيات المنهجية الضرورية لممارسة فعل التحليل التاريخي، سواء في إنجاز الأعمال الموجهة أو مذكرة التخرج .

المعارف المسبقة المطلوبة :

لابد من الإطلاع على مفهوم التاريخ و مراحل تطور الكتابة التاريخية منذ العصور القديمة وصولا إلى المرحلة المعاصرة .

سؤال المكتسبات القبلية : هل سبق لك أن تعرفت على المناهج المتبعة في الدراسات التاريخية ؟

أسئلة : 1- ما هو المنهج المتبع في الدراسات التاريخية و بماذا يتميز ؟

2- اضافة الى المراجع التي عرفتها في المحاضرة هل يمكنك ذكر مراجع أخرى ؟

تهدف منهجية البحث التاريخي إلى إعادة البناء التصوري للماضي هن وقائع الحقائق والمعلومات المتوفرة حسب خطة مضبوطة تعتمد على فحص وتحليل سجلات الماضي ومخلفاته مما يجعل منهجية البحث التاريخي ضرورية للتدرب على الكتابة و لتقدير ما يكتب من المواضيع التاريخية ، لأن طرق المنهج التاريخي

تقوم على تحليل الدليل القائم بين يدي المؤرخ و هو الوثيقة انطلاقا من طبيعة المادة المتوفرة ومواصفاتها للحقيقية التاريخية .

1 – بعض مراجع مقياس منهجية و تقنية البحث التاريخي :

- أسد رستم، مصطلح التاريخ .
- حسن عثمان، منهج البحث التاريخي .
- ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ .
- مُحَمَّد بن عميرة، منهج البحث التاريخي .
- مُحَمَّد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ .
- عبد الواحد ذوالنون طه، أصول البحث التاريخي .
- قاسم يزبك، التاريخ و منهج البحث التاريخي .
- مُحَمَّد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي و تدريسه .
- محمود الحويري، منهج البحث في التاريخ .
- جمال عبد الهادي مُحَمَّد مسعود و وفاء مُحَمَّد رفعت جمعة، منهج كتابة التاريخ الإسلامي لماذا؟ و كيف ؟

2 – مفهوم المنهج التاريخي :

هو الطريق الذي يتبعه الباحث في التاريخ في جمع معلوماته عن الحوادث الماضية و فحصها و نقدها و تحليلها و التأكد من صحتها و عرضها و ترتيبها و تفسيرها و استخلاص التعميمات و النتائج العامة منها ، و ذلك قصد فهم حوادث الماضي و المساعدة في تفسير الوقائع الجارية و توجيه التخطيط للمستقبل ، و بالتالي فالمنهج التاريخي هو أداة أو وسيلة علم التاريخ في تحقيق ذاته .

و بتعريف آخر نقول إنّ المنهج التاريخي يُستخدم للحصول على أنواع من البيانات و المعلومات ذات الطابع المعرفي بهدف إعادة البناء التصوري للماضي حسب خطة مضبوطة يقوم من خلالها الباحثون بتحليل و استخلاص مضامين مادة الحوادث التاريخية منها . و يطلق على المنهج التاريخي أيضا المنهج الوثائقي أو المنهج الإسترادادي أو المنهج الإسترجاعي .

و كان في طليعة من ساهم في بلورة المنهج التاريخي مؤرخون ألمان و فرنسيون في القرن التاسع عشر الميلادي ، اشتهر منهم برنهايم (E.bernheim) بمؤلفه " منهجية البحث التاريخي" الذي نشر بلاينزغ سنة 1894م ، و فوستال دوكلانج (Fustal de coulanges) صاحب كتاب "المدنية العتيقة" ، و سينيبوس (Seignobos) صاحب كتاب "مدخل للدراسات التاريخية" الذي صدر بباريس سنة

1898 م .

و بعد هؤلاء الرواد من المؤرخين توالت الأبحاث في المنهج التاريخي ، و كان من أولها باللغة العربية مصنف أسد رستم مصطلح التاريخ الصادر ببيروت سنة 1931م ، و كتاب منهج البحث التاريخي لحسن عثمان الصادر بالقاهرة سنة 1943 م ، و بذلك أصبح المنهج التاريخي يقوم على قواعد محددة و ملاحظات دقيقة متعارف عليها أملتها التجارب و فرضها التطور العلمي المستمر الذي واكب النمو الإقتصادي و التحول السياسي للعالم الحديث منذ النهضة الأوربية الحديثة (القرن 16م) و حتى الآن ، بعد أن ارتسمت خطوطها الأولى في كتب بعض المؤرخين العرب المسلمين اعتمادا على قواعد علم الحديث .

3 – طبيعة الحادثة **التاريخية وشروط التعامل معها**

3– 1 . الحقيقة التاريخية :

إنّ الحقيقة التاريخية التي يطمح المؤرخ إلى الوصول إليها ليست بأي حال من الأحوال حقيقة مطلقة و إنما هي نسبية لأن ما نصل إليه في بحثنا من تصور أحداث الماضي هو في الواقع حقيقة صحيحة نسبيا ، إذ كلما زادت نسبة الصدق فيها اقترب التاريخ من أن يصبح تاريخا بالمعنى الصحيح في حدود إمكانياته ، و مرّد ذلك إلى أن الحادثة التاريخية هي حادثة ماضية لا نستطيع ملاحظتها في الحاضر و إن كان باستطاعتنا أن نرى آثارها الباقية و أن نطلع على تدوينها من مصادر الماضي .

3– 2 . الموضوعية التاريخية :

إنّ الحادثة التاريخية في نظر العلم ظاهرة موضوعية لا نستطيع دراستها إلا إذا بعثت كما هي على حقيقتها ، و هذا شيء مستحيل بالنسبة إلى ما مضى **من** الأحداث ، و بالتالي فإنّ أغراض الدراسة التاريخية هو بعث الماضي في صورته الحقيقية كما نتصوره لا كما وقع بالفعل ، أي البحث عن الحقيقة الممكنة و ليس كل الحقيقة ، و هو ما يجعل كل ما نتوصل إليه **من** دقائق تاريخية تصورا شخصيا للماضي لأنّ الحادث مهما خضع لمواصفات المنهجية و تقيد بطرقها لا يمكن إعادته كما وقع و إنما نعيد تصوره من خلال فهمنا للماضي انطلاقا من ثقافتنا و ميولنـا و موقفنـــا **من** الأحداث .

و هذا ما يجعل التاريخ و إن كان يستمد خطوطه العامة من أحداث **وقعت** بالفعل، يتم من خلال ذات المؤرخ أراد ذلك أم لم يرد ، الأمر الذي يجعل الموضوعية المطلقة في التاريخ بدورها متعذرة إن لم تكن مستحيلة .

4 – مواصفات و مؤهلات الباحث :

إنّ كلا من مفهوم الحقيقة التاريخية و النظرة الموضوعية يتأثر بل يخضع لمؤهلات و مواصفات المؤرخ التي تتحكم إلى حد كبير في تقييمه لأحداث التاريخ و حكمه عليها ، إذ يفترض أن يكون للباحث مؤهلات شخصية و ظروف موضوعية تمكنه من تقييم الحقيقة التاريخية النسبية و التزام الموضوعية حسب الشروط و الظروف التي يعيشها و التي تطبع عمله ، و من أهـم هذه المؤهـلات و المواصفات الاستعداد النفسي لانجاز العمل ، و التحلي بالصبر و المثابرة حتى يتغلب على الصعوبات و العقبات التي تعترضه في بحثه ، و أن يتصف بالأمانة و النزاهة و الإخلاص و عدم التحيز مع التجرد من الميول الشخصية ، و أن يتوخى في كل ذلك الحقيقة التاريخية في إطار المعلومات التي بحوزته سواء في عرض الأحداث أو الحكم عليها .

إنّ الباحث بمثابة القاضي الذي يعدل في أحكامه كلما ابتعد عن التحيز و الهوى و التزم الحياد إزاء الآراء و المواقف المتعارضة قبل بحثها ، و تتجلى نزاهة الباحث في تجنبه للكذب و تزوير الأحداث و النأي بنفسه عن التملق لأصحاب الجاه و السلطان و الزهد في الشهرة و الظهور و عدم السماح لنفسه باستغلال جهود الآخرين و سرقة نتاج بحوثهم ، كما أنّ أصالة الباحث تقوم أساسا على قدرته على إنجاز البحث من خلال مصادره الأساسية بحيث يكون الباحث ملما بلغة المصادر الأصلية لموضوعه ، قادرا على الانتفاع بها لأن الترجمة و الاعتماد على الغير لا يقدمان حلا و لا يؤديان إلى نتيجة ملموسة للبحث ، و لعل أحسن الطرق لانجاز العمل التاريخي هو عدم تشتيت الجهد هنا و هناك ، بل لا بد من التفرغ للبحث و تكريس الجهد بما يتصل به فعلا ، فلا يحاول الباحث التسرع في عمله أو اختصاره أو العجلة فيه لنيل منفعة آنية أو للحصول على لقب علمي ، لأن الحقيقة العلمية التي يتوصل إليها و قيمة العمل المنهجي تفوق كل ألوان الكسب و صنوف الرتب و الألقاب .

إنّ هذه المواصفات وحدها لا تكفي ، بل يجب على الباحث أن تكون له مؤهلات شخصية في البحث بحيث يمتلك موهبة و إحساسا و خيـالا بالقـــــدر الذي يتيح له أن يدرك آراء الغـير و نوازعهم و يفهم بقدر المستطاع الدوافع التي حركت الشخصيات التاريخية لاتخاذ موقف محـــــدد أو انتهاج مسلك معين ، فضلا عن ضرورة توفر الروح النقدية لدى الباحث فلا يتأثر بالمسلمات المتواترة و لا يصدق الأحداث بغير فحص و استقصاء ، لأن المؤرخ الذي لا ينتهج طريق النقد يصبح مجرد مسجل وراوٍ للأخبـــار ، فالروح النقدية عامل أساسي في أي عمل تاريخي ذي قيمة علمية ، و بافتقار هذا الحس النقدي لا يمكن للباحث أن يكتشف أخطاءه و يضبط آراءه و يتقبل أحكام و انتقادات الآخرين ، كما لا تتوفر له النظرة الثاقبة التي تسمح له برؤية جوانب الضعف في عمله و قصور تصوره ، كما أن الباحث بدون هذا الحس النقدي تنعدم النظرة التحليلية و الدقة في الوصف لديه ، لأنّـه لا يستعمل العقل الواعـــي

المرتب و المنظـــم في عرض الحقائق و جمع الأخبار و استخلاص النتائج و تحديد العلاقة بين الحوادث في الزمان و المكان .

كل هذه المؤهلات لا تكتمل إلا بامتلاك ناصية منهج البحث و الالتزام بخطواته ، فالتمرّس بقواعد و أساليب البحث العلمي هو الوسيلة العملية **لإعطاء** الباحث عمقا يمكنه من سبر أغوار الماضي ، معتمدا **على** أصالة فكره و رهافة حسه و سعة اطلاعه .

و انطلاقا من المؤهلات و المواصفات الشخصية و الاستعداد للبحث و الرغبة فيه يمكن للباحث أن ينجز عمله عبر خطوات محددة و مراحل معينة تبدأ باختيار الموضوع و وضع الخطة الملائمة له ، ثم التعرف **على** مصادره و جمع المعلومات المتصلة به ، و ذلك قبل التعامل مع مادته نقـدا أو تمحيصا ، ثم الانتقال إلى مرحلة الترتيب و العرض من خلال تحليل المعلومات و استنتاج الأحكام و تفسير الوقائع، بأسلوب تاريخي يجمع الشمول و الدقة و الوضوح و حسن العرض .